

عرفها الفراعنة وباركها الإسلام ووضع لها قوانينها

الحجامة .. العلاج الذي ظهر يعاد اكتشافه من جديد

..>> **لندن/الثورة- (أزاد يونس)**

بعد عقود من الزمان، تعرض فيه هذا النوع من العلاج لظلم كبير وتجنّيات، تداخلت فيها شعوذة المشعوذين وسجرهم مع طب الأطباء، اعترف الطب الحديث بالحجامة كأحد أفضل طرق العلاج للعديد من الأمراض، لا بل كأحد طرق تنشيط الجسم والدورة الدموية دون آثار جانبية وبأقل التكاليف الممكنة.

وتعتبر عملية الحجامة الطبية قديمة العهد، إلا أن الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم أحيائها بعد اندثارها وطبقها على أصولها، وكان له الفضل في سننها للمسلمين وللعالمين أجمع، إلا أنه بعد عصر مديد من وفاة الرسول الكريم نسيت قوانينها نتيجة الإهمال والاستهتار، إضافة إلى الأيدي الأثمة التي دسّت الكثير عليها فأقلع الناس عنها ونسوها حتى مجيء العلامة المشمّشي محمد أمين شيخو أواسط القرن الماضي، و الذي أعادها إلى الحياة من جديد.

فبعد هجران طويل لعلاجات تقليدية اعتمدها علم طب الحجامة القديم، فُضّ العلامة شيخو الغبار عن هذا المجال الطبي بعد أن حقق نجاحات منقطعة النظير في علاج أمراض مستعصية عديدة، و أكد أنه جوهره طبية علمية انطوت في زوايا النسيان والأهمال وعُشنت عليها الشعوذة والدجل مما أضاعها، ولكن نتحة لإظهاره وتميانه القوانين العلمية الصحيحة لهذه العملية الجراحية البسيطة والتي فهمها من خلال احاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم توق مدينة سورية ولا قرية إلا واستعادت فوائدها فحصل الشفاء في حالات مرضية مستحيلة الشفاء طبياً.

ومنذ أكثر من أربعين عاماً قام العلامة محمد امين شيخو باكتشاف عملية الحجامة على وجهها العلمي والطبي الحقيقي من خلال الأحاديث النبوية الشريفة، فبين موابقتها السنوية والفطرية والبومية وشروط تعاطبها على اللسان العلمية التي لا تحطّ، من أنها تؤخذ على الريق ولا ينبغي تناول مستنقشات الخلب طيلة يوم الحجامة، وحثمية مكاتها في منطقة الأكل وما إلى ذلك.

وبتطبيقها ظهرت بانها العلاج الشافي لهذا العصر، فهي موسوعة طبية حوت طمًا تكامله بضرية مشروط، واستطاعت الحجامة أن تهز عروش امراض ظلت مستعصية ومستحيلة الشفاء.

ما هي الحجامة؟

إن كلمة الحجامة مشتقة من حجم وحجّم، تقول: حجج فلانَ الأمر، أي: أعاده إلى حجمه الطبيعي. وأحجم ضد تقدم، فمن احتجج الأمراض من التعرض له.

فزيادة الدم الفاسد في الجسم إثر توقف النمو في السنة الثامنة والعشرين من عمر الإنسان، يجعله يراكد في أثنت منطقة فيها ألا وهي الظهر، ومع تقدم العمر تسبب هذه التراكمات عرقلة عامة لسريان الدم العمومي في الجسم، مما يؤدي إلى ما يشبه الشلل في عمل كريات الدم الحتمية، وبالتالي يصعب الجسم بضعفه عرضة لمختلف الأمراض، فإذا احتجم عاد الدم إلى نصابه وذهب الفاسد منه، أي المحتوي على نسبة عظمى من الكريات الحمر الهزمية وأشباحها، وشكّالها الشاذة ومن الشوائب الدموية الأخرى، وزال الضغط عن الجسم، فينتجف الدم البقي العامل من الكريات الحمر الفتية ليغذي الخلايا والأعضاء كلها ويخلصها من الرواسب الضارة والأذى والفضلات، وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قال: «الحجامة أنفع ما تداوى به الناس».

تاريخ الحجامة

الحجامة قديمة العهد وسنة إلهية طبقها

والسكري والضعف الجنسي وغيرها، بدأت المراكز الدولية الأهتمام بهذا الكشف بعد أيام قليلة من إعلان نتائجته الطبية والمخبرية حتى وصل الأمر إلى اطباء القصر الملكي البريطاني الذين ادبوا اهتماما كبيرا بهذا البحث الطبي وجرّت اتصالات بينهم وبين الباحث عبد القادر الديراني رئيس الفريق الطبي في جامعة دمشق، الذي بدأ بتحقيق مؤلفات العلامة العربي الكبير محمد أمين شيخو، وتحديدا ما تعلق منها بعملية الحجامة الطبية الجراحية البسيطة للتعرف على الطريقة التي يمكن بها علاج ممرض نزف الدم الوراثي (الهيموفيليا) المنفشي في الأسرة المالكة البريطانية، نظراً لما تحقق من نتائج باهرة على مستوى هذا المرض، حسب تصريح هيئة الإذاعة البريطانية في نشراتها الإخبارية الرسمية.

كما حضر وفد ياباني إلى سورية من أجل هذا الحدث الطبي العظيم، أما الحكومة السويدية فقد طلبت رسمياً من الحكومة السورية كتاب الحجامة الذي ألفه الدكتور السعودي بالاعتماد بهذا الفن الطبي، وأرسل مراسل صحيفة الرياض إلى دمشق لعقد مجلس صحفي لأطلاع العظمى الطبي الموقوف عن مضمون وفعالية هذا الدواء والتقصي واستلام التحاليل الطبية المخبرية والسريية، ومقابلة مرضى الشلل والسرطان ونزف الدم والتليف الكبدى وغيرها من الأمراض الذين تم شفاؤهم شفاء تاماً.

وهدف الفريق الطبي والمخبري السوري المتخصص المؤلف من ١١ أستاذًا في كلية الطب بجامعة دمشق، من ذوي الاختصاصات جراحة القلب ومعالجة السرطان والأورام والدم وجراحة الرأس والعنق والطب المخبرسي والموالدين والسنايين والصيدلة، إلى إخضاع القوانين التي ذكرها شيخو لدراسات مخبرية وطبية موسعة، فقام بتطبيق عملية الحجامة على مئات الأشخاص ممن يعانون امراضا مستعصية كثيرة مثل السرطان والشلل والناور (الهيموفيليا) والقلب والشقيقة والتهاب الكبد ومتلازمة هوجكن والربو والروماتيزم، فأضرت عن نتائج مذهلة اعتمدها الفريق الطبي إنجازا طبيا إعجابيا على مستوى الطب العالمي.

شروط الحجامة

وحددت الدراسة شروط إجراء العمليات الجراحية وفقاً لطريقة طب الحجامة استناداً على ما وضعه الأطباء العرب والمسلمون الأوائل والتي تناقلت جيلا بعد جيل لدى الأشخاص المعالجين، ويمكن تلخيصها أولاً، بان تجري العملية الجراحية في منطقة الكاهل، وهي أعلى مقدم الظهر كونها أركد وأثبت منطقة في الجسم وخالية من المفاصل المتحركة والشبكة الشعرية الدموية أشد ما تكون تشعبا وعزارة فيها مما يجعل سرعة تبار الدم تقل عن سرعته في الأماكن الأخرى من الجسم، وهذا ما يؤدي إلى تركّز ترسب الدم فيها، كما تقل نسبة الكريات البيضاء في هذه المنطقة. وتذكر خلاصة الدراسة الأتفة أن الشرط الثاني الذي ينبغي أخذه بالاعتبار يرتبط بسن المريض، إذ تجري العملية الجراحية على كل شخص ذكر بلغ عمره (٢٢) سنة فما فوق، كما وتجوز العملية الجراحية على كل أنثى بشرط أن تكون قد تحطت سن اليأس أي بزهاه الـ (٤٥) سنة، سنويا حتى وإن لم تكن مريضة، لأن الدم الفاسد قبل سن الياس يخرج مع الدماء التي تخلص منها المرأة في دورة الطمث الشهرية، على أن تراعى فترة الياس بحدود ما بين (١٧) يوم الشهر القمري الذي يصادف قدومه مقرّونا بفصل الربيع من كل سنة، وحتى (٢٧) يوم) من الشهر القمري. أما الشرط الثالث الملتزم الاتفات إليه فهو أن

تجري العملية الجراحية بالحجامة مرة واحدة في السنة، حين تميل الطقس للدفء وبخاصة في شهري نيسان (أبريل) وآيار (مايو)، ويحذر من أن تجري عملية جراحة الحجامة في فصل الصيف لأن ارتفاع درجة الحرارة يجعل الدم أكثر ميوعة وتكون حركته سريعة في الأوعية الدموية، مما يعرقل جمعته الكريات الهزمية والشوائب في الكاهل.

بينما يتمثل الشرط الرابع في أن يكون موعد إجراء العملية بالحجامة بعيد شروق الشمس وتنتهي أو تتمع عند اشتداد الحرارة قرب حلول وقت الظهرية، في حين يتعلق الشرط الخامس والأخير الذي ينبغي توفره لضمان إجراء عملية جراحية ناجحة عن طريق طب الحجامة الذي يصنف الآن ضمن علاجات (الطب الشعبي) بضرورة أن تجري العملية على الريق، لما ذكر عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: «الحجامة على الريق بواء وعلى الشبع داء»، ومن الأفضل أن يتناول المريض بعد الحجامة بساعة حد الرمان وماء الرمان وماء الهندباء بالسكّر والخس بالخز.

وقد فوجئ الفريق الطبي الذي أجرى دراسات مخبرية على ٢٠٠ شخص، خضعوا لعملية الحجامة الجراحية ضمن شروطها النظامية، بشفاء ست حالات سرطانية شفاء تاماً وأربع حالات شلل.

وأكدت الدراسة أهمية إجراء هذه التقنية تحت إشراف طبي كامل ولا تجرى من قبل أشخاص لا يشرف عليهم أطباء، لأن الكثير من المخاطر يمكن أن تحدث للشخص الذي تجرى له الحجامة، ولا يستطيع الحجام غير المؤهل طبيا التصدي لها. ويضيف الحجامون في الغرب عدم إمكانية عمل الحجامة للشخص خائف أو من يشعر بالبرد الشديد. يفي هاتين الحالتين يكون الدم هاربا، وضرورة منع تناول الكحول لمدة ٢٤ ساعة أو تدخين الماريجوانا لمدة ٤٨ ساعة، وتناول المشروبات الباردة أو المثلجة لمدة ٢٤ ساعة وممارسة الجنس لمدة ٢٤ ساعة ويصححون بالحفاظ على مكان الحجامة مغطي وادافئا مدة ٢٤ ساعة أيضا، ويحذرون من عمل الحجامة لمن بدأ في الغسيل الكلوي، لمن تبرع بالدم إلا بعد ثلاثة أيام، ومن يتعاطى منبهات حتى يتربكها، ومن قام بتركيب جهاز منظم لضربات القلب.

وينبغي على المحجوم في يوم حجামته أن يتناول من الطعام النوع السهل الهضم والتمثل كالخضار والفواكه والساكر، وعادة يُقدم للمحجومين طبق من سلطة الخضار المرزوجة مع قطع من الخبز الحمر والمتملة بالزيت والخل وهو ما يعرف باسم (الفنوش) عند أهل الشام مصحوبا بطبق من الزيتسور، ويحظر تناول الحليب ومشتقاته كالجبين واللبن والقشدة والاكالات المطبوخة مع أحد هذه الأنواع طيلة يوم الحجامة، أي طوال تشاره وليله لئلا يسقط، وذلك لأن الحليب ومشتقاته على الغالب تؤدي للغثيان وتثير الإقياء وتعمل على اضطراب في الضغط بما يؤدي للضرر.

وفي ظل هذا النجاح، تسعى العديد من المراكز الطبية في مختلف أنحاء العالم إلى إحياء علاج بتقنية الحجامة التقليدية التي عرفها البشر منذ القدم (٢٢) سنة فما فوق، كما وتجوز العملية الجراحية على كل أنثى بشرط أن تكون قد تحطت سن اليأس أي بزهاه الـ (٤٥) سنة، سنويا حتى وإن لم تكن مريضة، لأن الدم الفاسد قبل سن الياس يخرج مع الدماء التي تخلص منها المرأة في دورة الطمث الشهرية، على أن تراعى فترة الياس بحدود ما بين (١٧) يوم الشهر القمري الذي يصادف قدومه مقرّونا بفصل الربيع من كل سنة، وحتى (٢٧) يوم) من الشهر القمري.

وأشار بعض الأطباء من جامعة واترلو في كندا، إلى أن تقنية الحجامة كانت ولا زالت من ضمن

المنهج العلمية التي تدرس في جامعات كندا، خصوصا بعد أن حققت نتائج مذهلة خلال اجاث وتجارب امتدت لنحو عام ونصف سابقا في علاج الصداغ النصفي والام الظهر والمفاصل والأعصاب وداء السكري وتقلص العضلات وتصلب العمود الفقري والتهزلق الغضروفي وبعض الإصابات الرياضية.

وأشار أخصائيو الطب البديل في مركز الحجامة بإمارة الشارقة، إلى أن الأمراض التي يتم علاجها بالحجامة متعددة وتشمل الام الرقبة والكف والعقم والإجهاض والكسل والاختناب وضعف الذاكرة والقولون العصبي والربو وضور انسجة الخ.

الأمراض التي تعالجها الحجامة

لدى البدء بدراسة أثر عملية الحجامة وفق أصولها على مئات المرضى ممن كانوا يعانون من أمراض مختلفة أجريت لهم عملية الحجامة وفق قواعدها الصحيحة، لاحظ الفريق الطبي السوري نتائج باهرة، وفوجئ بشفاء تام لأمراض مختلفة، تشمل عدة حالات سرطانية، وحالات من الشلل، ومن سبب الضاعور أو نزف الدم الوراثي (الهيموفيليا)، حيث كانت نسبة النجاح في هذا المرض مستعززة طبية، إلى جانب حالات من الأمراض القلبية المختلفة، ومن متلازمة هوجكن، وبن شفاء ست حالات سرطانية شفاء تاماً وأربع حالات شلل.

وأكدت الدراسة أهمية إجراء هذه التقنية تحت إشراف طبي كامل ولا تجرى من قبل أشخاص لا يشرف عليهم أطباء، لأن الكثير من المخاطر يمكن أن تحدث للشخص الذي تجرى له الحجامة، ولا يستطيع الحجام غير المؤهل طبيا التصدي لها. ويضيف الحجامون في الغرب عدم إمكانية عمل الحجامة للشخص خائف أو من يشعر بالبرد الشديد. يفي هاتين الحالتين يكون الدم هاربا، وضرورة منع تناول الكحول لمدة ٢٤ ساعة أو تدخين الماريجوانا لمدة ٤٨ ساعة، وتناول المشروبات الباردة أو المثلجة لمدة ٢٤ ساعة وممارسة الجنس لمدة ٢٤ ساعة ويصححون بالحفاظ على مكان الحجامة مغطي وادافئا مدة ٢٤ ساعة أيضا، ويحذرون من عمل الحجامة لمن بدأ في الغسيل الكلوي، لمن تبرع بالدم إلا بعد ثلاثة أيام، ومن يتعاطى منبهات حتى يتربكها، ومن قام بتركيب جهاز منظم لضربات القلب.

وينبغي على المحجوم في يوم حجামته أن يتناول من الطعام النوع السهل الهضم والتمثل كالخضار والفواكه والساكر، وعادة يُقدم للمحجومين طبق من سلطة الخضار المرزوجة مع قطع من الخبز الحمر والمتملة بالزيت والخل وهو ما يعرف باسم (الفنوش) عند أهل الشام مصحوبا بطبق من الزيتسور، ويحظر تناول الحليب ومشتقاته كالجبين واللبن والقشدة والاكالات المطبوخة مع أحد هذه الأنواع طيلة يوم الحجامة، أي طوال تشاره وليله لئلا يسقط، وذلك لأن الحليب ومشتقاته على الغالب تؤدي للغثيان وتثير الإقياء وتعمل على اضطراب في الضغط بما يؤدي للضرر.

كما لا يوجد علاج ناجح لبعض امراض الكبد مثل التليف الكبدى، وبعض امراض الدم التي تتميز بكثرة كرات الدم الحمراء وزيادة نسبة الهيموجلوبين فيه، نتيجة الحياة في الجبال المرتفعة وتقص نسبة الأوكسجين في الجو، أو الحرارة الشديدة وما لها من تأثير واضح في زيادة إفرازات الغدد العرقية، سوى إخراج الدم بفضده، منعا لحوث مضاعفات جديدة.

وذكر ابن القيم الجوزية في كتّابه /الطب النبوي/ في مناقع الحجامة، أنها تتقي سطح البدن أكثر من الفصد، والفصد لأعماق البدن أفضل، وهي أنفع للصبيان من الفصد وأمن من غائلة، ولمن لا يقوى على الفصد، وتتفع في الأمراض الحارة /يقصد بها الأمراض الناجمة عن زيادة الاحتقان الدموي كارتفاع الضغط وأفات ذلك استفرغا للمادة وتبريدا للمزاج.

وقال إن الحجامة على الكاهل أو في مقدم الظهر ما بين الكتفين، وهذه أبعد عن العروق الكبيرة وأسلم، تخفف من وجع المنكب والحقن، وعلى الأعديين، /الأدعاع عرقان في جانبي العنق وهما الوريدان الوداجيمان الخارجيان الخلفيان/، تنفع في أمراض الرأس والوجوه كالتأتين والعينين

والأسنان والأنف.

ويرى الأطباء أن قلع سن من فم المريض لا حاجة له به كرحى ثالثة مثلا، وتركها تنزف مدة هي بمثابة حجامة فموية يمكن أن يستفيد منها المريض المصاب بالشقيقة، كما أن التبرع بالدم ما هي إلا حجامة منسورة، ويمكن أن يحصل المريض على النتيجة نفسها والذي يمكن أن يكرر كل أربعة شهور كما تسمح بذلك أنظمة التبرع بالدم.

وقد أكد كل من كونياف وسالمينيف، في نقل عن الموسوعة الطبية الكبرى: المجلد ١٢ الملطعة ٣ لعام ١٩٨٠ – موسكو، بالروسية، التأثير الواضح للحجامة أو الفصادة على العضوية، وأن الطرح المقصود لكمية كبيرة من الدم في زمن قصير، ينخفض ضغط الدم الجائل، وينخفض معها إلى حد ما الضغط الدموي الشرياني والشعري وخاصة الضغط الوريدي، مما يملك تأثيرات إيجابية حالة وجود فرط وتور وريدي بسبب قصور البطين الأيمن، وإن عودة الدم الجائل إلى حجمه الطبيعي تتأخج باهرة، وفوجئ بشفاء تام لأمراض مختلفة، تزيد نسبة الماء فيه لأكثر من ١٥ في المائة من الحدود الطبيعية، وموه الدم هذا مرتبط بالية عصبية خليطة نازفة لحجم الدم الجائل.

ومن تأثيراتها أيضا نقص لزوجة الدم وزيادة زمن تخثره، وهذه تغيرات سريرية مرتبطة تتعلق بخصوصيات المرض الأصلي، فمثلا عند المصابين باحمرار الدم فإن قابلية تخثر الدم تزداد بعد الفصد.

ويؤكد المؤلفان الروسيان، أن الحجامة والفصد مثيران قويا لارتكاسات العضوية الدفاعية، كما أن ما يستعيانه من إعادة لتوزيع بعض العناصر في العضوية كالماء والشوارد والعضويات الكلية للدم، تتراقق مع زيادة نشاط ميكانيكية التنظيم العام والموضعي لديناميكية الدم، توهب لتراجع الاضطرابات الدموية، وهو السبب وراء تحسين الحالة العامة للمرضى وزوال الآلام في الراس وخلف القصد والمذل والانحراف في الجساس، في العديد من الحالات، وهذا ما يعتبر مصداقا للدعوة النبوية للاحتجام حين الإصابة بالشقيقة والصداغ وغيرها من الآلام.

ولخص المؤلفان الاستطبايات الحصيدة للحجامة أو الفصد، بقصور البطين الأيمن المترافق بارتفاع الضغط الوريدي، والقصور الحاد في البطين الأيسر مع ودمة الرئة (حالة غياب الصدمة الوهط الدوراني)، وحالات الارتعاج الحاصلة في التهاب الكلية أو الحمل، والانسامات المزمنة التي طال فيها وجود السم في الدم، وفرط الكريات الحمر وتببع الدم الذي يحدث في ارتفاع التوتر الشرياني، وخاصة الأحمر المترافق باحتقان الوجه البويدي والقدمين، كما يحدث في فرط الكريات الحمر الحقيقي.

ويعتبر مضاد استطباب الحجامة وجود هبوط مرضي في الضغط الشرياني أو نقص في حجم الدم وفقر الدم من أي منشأ كان والتصلب العصيدي الدماغي، كما أن هناك بعض الاختلاطات التي قد تنجم عن الحجامة غير المراقبة بسبب هبوط الضغط الشرياني أو نقص الخضاب أو عند تصحيح الخلل في هذه الحالات بحقن الصورة المعاكضة أو نقل كمية من الدم.

تكتفي نتيجة رض الوريد أو حصول ورم دموي لوجود شريان مجاور، عندئذ توقف العملية بإجراء الحجامة عند الضعفاء من المرضى حيث ينصح بانشتاق المريض الغول النشاردي.

● **خدمة قس برس**